



## دلالة الفعل (ذَهَبَ) على الزمن في القرآن الكريم بين منظاري البنية والسياق

د. شفاق يوسف جدوع

قسم اللغة العربية - كلية التربية للبنات - جامعة بغداد - العراق

البريد الإلكتروني: shafaq@coeduw.uobaghdad.edu.iq

### المخلص

البحثُ سياحةٌ في موضوعٍ من موضوعاتِ الدلالةِ الشائكةِ الشائكةِ؛ بسببِ من تعلقها بموضوعِ الزمنِ الذي تنوزعُه حقولٌ معرفيةٌ ثلاثَةٌ متداخلةٌ هي الفلسفةُ والفيزياءُ واللغةُ، وفي إطارِ حقلِ اللغةِ فإن نصيبه من التعقيدِ لا يقلُّ عن ذلك بسببِ من اضطرابِ الآراءِ واختلافها وتووعها حول المفاهيمِ والمصطلحاتِ والإجراءاتِ المنهجيةِ، ومن جملةِ ما اختلفوا حوله نسبةُ الدلالةِ الزمنيةِ إلى بنيةِ الفعلِ، أو إلى سياقها الحالي أو المقالي، أو إلى كليهما، إذ قرأ لدى القدماءِ أن للبنيةِ دلالةً ذاتيةً على أحدِ أقسامِ الزمنِ المعروفةِ (الماضي، والحاضر، والمستقبل)، أما السياقُ فقد حفلت مدوناتهم اللغويةُ بتطبيقاتٍ تحليليةٍ لنصوصٍ مختلفةٍ، وأمثلةٍ ونماذجٍ تؤكد أهميةَ السياقِ المقالي ممثلاً بجملةٍ من الأدواتِ والأفعالِ والأسماءِ التي تتظافر لمنح الكلامِ دلالةً زمنيةً مغايرةً لزمنِ بنيةِ الفعلِ، وكذا الحالُ مع السياقِ المقامي (الثقافي) وقد وقعت عينُ الاختيارِ على مادةِ (ذَهَبَ) الفعليةِ في القرآنِ الكريمِ لتكونَ مضنةً للتبعيةِ والتحقُّقِ من تشاركِ كلٍّ من البنيةِ والسياقِ في تشكيلِ الدلالةِ الزمنيةِ الكليةِ للكلامِ، إذ تبينُ أن بنيةَ الفعلِ تحتفظُ أحياناً بوظيفتها في الدلالةِ على الزمنِ، وتراجعُ أحياناً لصالحِ السياقِ المقالي أو الحالي، وتطبيقاتُ البحثِ شاهدٌ على غنى العربيةِ بوسائلِ الدلالةِ على الزمنِ، وعلى تنوعاتِ الزمنِ المختلفةِ التي تفوقُ القسمةَ الثلاثيةَ المعروفةَ، وعلى أن اللغةَ أداةً مطواعةً على لسانِ مستعملِها، يصرِّفها كيفما شاء لأداءِ مقاصدهِ الكلاميةِ، وفي ذلك دليلٌ وشاهدٌ على أنها ريثما تدخل حيزَ الاستعمالِ الثريِّ تعلن تمردها على القوانينِ الصارمةِ والأنساقِ الثابتةِ.

الكلمات المفتاحية: الزمن، البنية، السياق.



# The Time Reference of the verb (Went) in the Holy Qur'an between the Perspectives of Form and Context

**Dr. Shafaq Yousif Jadoua**

Department of Arabic Language - College of Education for Girls

University of Baghdad - Iraq

Email: shafaq@coeduw.uobaghdad.edu.iq

## ABSTRACT

The paper is a search in one of the interesting complicated topics of semantics. Because of its relation to the subject of time, which includes three intertwined fields of knowledge, namely philosophy, physics and language. In the field of language, its complication is not less than that because of the confusion, difference and variability of opinions on the concepts, terms and systematic measures. What they differ about includes the relation of time reference with the form of the verb, or with its current context, or with both, as the ancient researchers recognized that form has a subjective connotation to one of the known divisions of time (past, present, and future). As for context, their linguistic writings were filled with analytical applications of different texts, and examples and models confirming the importance of context, represented by a set of tools, verbs and nouns that converge to give words a time connotation different from the time of the verb form, as is the case with the cultural context. The choice has fallen on the verb (went) in the Holy Qur'an to verify the participation of both form and context in the formation of the overall temporal connotation of speech, as it was found that the form of the verb sometimes retains its function in indicating time, and sometimes it backs down in favor of the essay or current context, and the research applications are a proof of the richness of Arabic by means of indicating time, and of the different variants of time that exceed the known triple division, and of the fact that language is a pliant tool for its user, which he uses as he wants to achieve his verbal intentions, and this is evidence that, when it enters into rich use, it declares its rebellion against strict laws and fixed forms.

**Keywords:** time, form, context.



## المقدمة

شغل البحث في الدلالة الزمنية أذهان الدارسين والعلماء قديما وحديثا، ولعلها من أبرز المباحث اللغوية التي اتسمت بالدقة والتعقيد الآتيين من طبيعة موضوع الزمن ذات البعدين الفيزيائي والفلسفي، ومن التنوع الكبير للاستعمالات اللغوية في إطاره، ومن واقع تداخل الفيزيائي والفلسفي باللغوي، وسعة التصرف بالتعبير اللغوي عن الزمن نشأ كل ما نراه في الدرس اللغوي قديما وحديثا من خلافات واختلافات حول مفاهيمه ومصطلحاته وتقسيماته ومداخل بحثه النظرية ومن ثم صنوف التطبيقات على النصوص والأمثلة، وقد بقي القرآن الكريم بأساليبه الخاصة وتعبيراته الفريدة مضنة الدارسين والباحثين بوصفه النص الأمثل للعربية، من هنا شئنا أن نتبع جانباً من طرائق هذا النص الكريم في التعبير عن الزمن بانتخاب مادة لغوية فعلية هي (ذهب) ومشتقاتها الفعلية، من حيث أن الزمن كما قرأ لدى الفلاسفة والفيزيائيين ومن ثم اللغويين هو لازم الحركة، ما جعل الحديث حوله مرتبطاً غالباً بالفعل ومشتقاته، فجاء البحث بمقدمة وتمهيد عرضنا فيه للفعل (ذهب) معجمياً، وللعمل مصطلحاً، وللسياق وأثره في إطار الموضوع، أما البحث فاعتمدنا في تبويبه قسمة النحاة الثلاثية للفعل على أساس من التقسيمات الفلسفية الثلاثة المعروفة للزمن (الماضي، والحاضر، والمستقبل)، ناهلين من جملة من المراجع القديمة والحديثة ذات العلاقة بالموضوع.

## التمهيد

## في الدلالة المعجمية لمادة (ذهب) الفعلية وما نصت عليه المعجمات من وجوه استعمالها

يُفسر (الذهاب)، مصدر (ذهب) الثلاثي، في المعجمات العربية بمعان مترادفة هي: المضي، والسير، والمرور، يقال: ذهب الرجل يذهب ذهاباً وذهباً، فهو ذاهبٌ وذهبٌ، وعليه فإنه معجمياً لا يفارق دلالة الانتقال والحركة. ويبيّن تتبع الاستعمالات التي نصت عليها المعجمات لهذه المادة بشكليها الاسمي والفعلية الى السعة في استعمالها من حيث التعدي واللزوم، وكيفيات التعدية، والى المؤلف في تعدد دلالات المادة المعجمية الواحدة بين الحقيقة والمجاز، وبين الحسي المادي واللاحي الحسي المعنوي، وهو ما أشار اليه الراغب الأصفهاني حين وصف الفعل (ذهب) بأنه: "... يستعمل في الأعيان والمعاني" (الأصفهاني، 1424 هـ، صفحة 332). إذ يسلك على مستوى الاستعمال في العربية مسلك الأفعال اللازمة الدالة على حركة الفاعل وانتقاله، مثله في هذا مثل مضي، وسار، ومشى. وهو بهذا من الأفعال التي لا تقتضي دلالتها تعدي أو مجاوزة الفاعل الى ما هو مفعول به للفعل، إلا أن قصد تقييد فعل الفاعل فيميل الاستعمال حينئذ إلى اختيار حرف جر مناسب للسياق، يقع تحت أنظار طائفة من النحاة موقع الحرف المعين للفعل على الوصول إلى المفعول، وليكون الفعل بذلك قد دخل حيز التعدي غير المباشر بوساطة حرف الجر. ويميل الفعل (ذهب) إلى تقييد دلالاته على الحدث بأشكال مختلفة تختلف باختلاف حرف الجر المتعلق به، ليتسع بذلك نطاق قدرته التعبيرية في السياقات المختلفة. مثلما يقبل التحول من مجال اللزوم إلى مجال التعدي بالتشكل على هيئة (أفعل) البنائية (الصرفية) الدالة بذاتها على التعدية، وفي ما يلي عرض لكيفيات استعمال هذا الفعل مثلما وردت في المعجمات العربية: يقال: ذهب فلانٌ بمعنى: سار أو مضى أو مر، وذهب يذهب الشيء بالمعنى نفسه. ويقال إن أريدت تعديته بالصيغة: أذهبته، أزاله، أو: جعله ذاهباً، ومنه المضارع يذهب. ويقال إن أريدت تعديته بالحرف: ذهب به، وأذهب به بمعنى: أزاله، "وذهب عليّ كذا: نسيته. وذهب الرجل في القوم والماء في اللبن: ضلّ. وفلان يذهب إلى قول أبي حنيفة أي يأخذ به. وذهبت به الخيلاء... وذهب في الأرض: كناية عن الإبداء" (الزمخشري، 1979، صفحة 210).

## في الفعل ودلالاته من حيث البنية على الزمن

الفعل لغة: "كناية عن كل عمل متعدي أو غير متعدي، فَعَلَ يَفْعَلُ فَعْلاً وَفَعْلًا" (ابن منظور، 2005)، قال تعالى في سورة النحل الآية (33): "هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ"، وفي سورة الفجر الآية الآية (6): "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ. أَمَا فِي اصطلاح النحاة فلم تبتعد دلالاته غالباً عما قاله صاحب الكتاب من أنه: "... أمثلة أخذت من لفظ أحداث الاسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع" (سيبويه، 1979، صفحة ج1/14)، فقال فيه أبو بكر محمد ابن السراج: "الفعل ما دلّ على معنى وزمان، وذلك الزمان، إما ماضٍ أو حاضر، وإما مستقبل" (ابن السراج، 1973، صفحة ج1/41)، وقال فيه أبو القاسم الزجاجي: "الفعل على أوضاع النحويين، ما دلّ على حدث وزمان، ماضٍ أو مستقبل، نحو: قام يقوم، وقعد يقعد. والحدث المصدر، فكل شيء دلّ على ما ذكرناه معاً



فهو فعل" (الزجاجي، ، 1378هـ - 1959م، صفحة 52)، وقال فيه الزمخشري: "الفعل ما دل على اقتران حدث بزمان" (الزمخشري، المفصل في علم العربية، صفحة 243)، وعلى منوالهم حدّه ابن الحاجب بأنه: "ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة" (الاستراباذي، 1996، صفحة 5/4)، ولا يُحصَلُ من الحدود التي قيّد بها النحاة مفهوم الفعل في العربية ما يتجاوزُ الكلمة ذات الدلالة المزدوجة - بنفسها لا بغيرها - من حيث لفظها وبنيتها الصرفية على الحدّث المتزمن، المُتعيّن بقسم من أقسام الزمن الثلاثة (الماضي، والحاضر، والمستقبل)، وهو ما نهضَ لديهم معياراً لاعتماد التقسيم الزمني الثلاثي المعروف للفعل منذ سيبويه.

### السياق وأثره في تحديد الدلالة الزمنية

منذ أن لفت جون روبرت فيرث الأنظار إلى أهمية البعد الاجتماعي للغة، صار يُنظر إلى ما يحيط الكلمة داخل النصّ وخارجَه على مستوى الموقف الكلامي والثقافة العامة بمزيد من العناية التي تجعل لذلك المحيط النصّي وغير النصّي أثراً في تحديدها معناها، حتى ما عاد المعنى لدى بعض اللغويين سوى "الاستعمال" (عمر، 1998، صفحة 68)، وهي نظرة انبنت أساساً على فكرة لاستقلال اللغة وعدم تمتّعها بوجود مجرد تام عن مستعملها من حيث موقفه الكلامي ومحيطه الثقافي (أولمن، دت، صفحة 47). وبين مؤيدٍ ومفندٍ أو ناقدٍ معتدلٍ تفاوتت مواقف الباحثين واللغويين فتفاوتت تبعاً لذلك المباحث الدلالية في مدى استنادها إلى مبادئ نظرية السياق، إلا أن ذلك لم يمنع أن تكون هذه النظرية على كلّ حالٍ قد أحدثت فتحة في الدرس الدلالي، وأن تُؤخذ مبادئها بعين الحسبان في المباحث الدلالية التطبيقية، ومنها تلك التي تعالج موضوع الدلالة الزمنية في النصوص على اختلاف أنواعها، إذ دأب الباحثون على تفصي أثر ما يحيط بالفعل في السياق اللغوي من قرائن لفظية (مقالية)، والسياق الثقافي غير اللغوي من قرائن معنوية (حالية)، في العمل على تحديد الزمن اللغوي للفعل الذي تقيده بالأصل بنيته الصرفية، هكذا نجد السياق اللغوي والثقافي يدعم دلالة بنية الفعل الماضي على الزمن الماضي المنقضي في أحيان، ويحرفها إلى الدلالة على المستقبل أو الحال في أحيان أخرى، ومثّل ذلك يحدث مع المضارع (الحال)، والأمر (المستقبل) ما حدى بالدكتور تمام حسان إلى جعل الدلالة على الزمن وظيفّة السياق وحسب (حسان، 1994، صفحة 240). وللباحثين العرب حديثٌ طويلٌ ومواردٌ اتفاق واختلاف حول عناية القدماء من عدمها بوظيفة السياق فضلاً عن وظيفة البنية في تحديد الدلالة الزمنية للفعل، ليختلفوا هم أيضاً حول ذلك بين من يجعل الدلالة الزمنية وظيفّة السياق فحسب كما فعل د. تمام حسان، ومثله د. إبراهيم السامرائي الذي يصادر على بنية الفعل أن تكون مما يحدّد الدلالة الزمنية للفعل، مؤكداً أن السياق هو المحدّد لهذه الدلالة ومن أمثلته على ذلك ما أسماه بـ"الأبنية المركبة" الناتجة من دخول أداة أو فعلٍ من الأفعال الناقصة أو من أفعال الشروع على الفعل من دون أن يكون بين الزمن الذي تدلّ عليه إحدى هذه الأدوات أو الأفعال منسجماً مع زمن الفعل، (السامرائي، 1، 1966، الصفحات 24-26). وقد نقد د. عبد الجبار تومة منحي القدماء في نصّهم على أن الدلالة الزمنية للفعل تُستفاد من صيغته الصرفية من دون النظر إلى السياق وأثره في تحديد هذه الدلالة، ما جعلهم يصطدمون في مجال التطبيق بمشكلة عدم اتفاق زمن الصيغة وزمن السياق الذي ترد فيه ويلجؤون من ثم إلى التأويل والتوجيه، مرشّحاً السياق ليكون المسؤول عن تحديد الدلالة الزمنية للفعل بغض النظر عن دلالة صيغته عليه (تومة، 1994، الصفحات 7-10). مثلما خلص د.كمال إبراهيم بدري إلى أن الصيغة الفعلية منفردة خارج السياق لا تقيده دلالة على الزمن حتى تدخل في سياق معين يحدّد لها بقرائنه اللفظية والمعنوية دلالةً محدّدة على زمن ما، ولا تعدو وظيفة الصيغة كونها قيمةً خلافيةً تفرّق بين المجرد والمزيد، وبين الأقسام الصرفية للفعل المجرد، فلا يبقى بعد هذا للفعل خارج سياقه إلا الدلالة المعجمية على الحدث (بدري، 1969، الصفحات 102 - 104)، وهو عين ما رآه د.علي جابر المنصوري حين أكد أن الأفعال لا يمكن أن تدلّ على الزمن بشكلها الصيغي (البنائي) إلا حين تكون مركبة ضمن سياق ما (المنصوري، 1984، الصفحات 44-46). ومن الباحثين من يعتدل فيرى للبنية نصيباً من تلك الوظيفة الدلالية إلى جانب السياق كما ذهب د. فاضل السامرائي الذي أقرّ للفعل دلالاته على الزمن على وفق التقسيم الصرفي المأثور والقائم بالأصل على أساس زمني (السامرائي، ف، صفحة 9)، مثلما أقرّ للسياق المقالي والحالي أثره في توجيه دلالة الفعل على الزمن من حيث إمضائها أو حرفها إلى زمن غير زمن البنية (السامرائي، ف، معاني النحو، 2003، الصفحات 47-54)، ود.أحمد عبد الستار الجوّاري حين رأى بأن التقسيم الزمني الصرفي في العربية للفعل إنما هو زمن صيغة الفعل التي تنطوي على تقسيمات زمنية أوسع، أي تنويعات من الماضي والحال، إلا أن الفعل لا يبدل بالضرورة دائماً على ما تدلّ عليه صيغته الصرفية من زمنٍ محدّد، فقد يدلّ في سياق الإنشاء على زمن آخر غير زمن صيغته، وقد تسبقه أداة تصرفه إلى الدلالة على زمن آخر (الجوّاري، الصفحات 30 - 32) (الجوّاري، في النحو العربي نقد وتوجيه، صفحة 122)، واختار د. مالك المطليبي أن يصادر على



البنية والسياق أن يكونا مما يحدّد الزمن، فليست الدلالة الزمنية وظيفية الصيغة ولا هي وظيفة السياق إذ لا دلالة لبنية منغلقة مستقلة عن نواحي وشروط استعمالها، كما يمكن أن يجرد السياق صيغة الفعل من دلالاته الزمنية كما يحدث في حالة الجمل الشرطية، هكذا اقترح "الزمن الدلالي" بديلاً عن الزمنين الصرفي والنحوي، لتكون الدلالة الزمنية مرتبهة بمستعمل اللغة وما يقصده (المطلبي، 1968، صفحة 120، 82، 25). ولا نذهب مذهب المنحاز إلى إحدى الدالتين الصرفية أو النحوية، إذ نرى أن البنية قد تحتفظ بنصيبتها من الدلالة الزمنية في حالات وتراجع لتكون للسياق بنوعيه وظيفته في تحديد الدلالة الزمنية للكلام من دون مصادرة تامة لوظيفة البنية، إذ تبقى للماضي دلالاته على حتمية الحدث، وللمضارع (الحال) دلالاته على التزجية أو الحدث المتجدد.

أما من أخذ على القدماء قولهم بأن لبنية الفعل دلالة ذاتية على الزمن بمعزل عن السياق وهي المانر لها عن دلالة المصدر المحض على الحدث، إذ الزمان لازم الحركة (الحدث)، فإنه جانب الدقة في الحكم عليهم لسببين؛ يمثل الأول في أن مباحث القدماء التطبيقية غنية بالتحليلات الدقيقة والتفصيلية التي تعكس رصدتهم الثاقب لتنوعات الأزمنة الثلاثة وجهاً، ولمقتضيات السياق المقالية والحالية، ويمثل الآخر في أن القسمة الزمانية الثلاثية للفعل في العربية ذات الطابع الفلسفي وهبتها مباحث القدماء للبنية على المستوى الصرفي لمقتضيات منهجية إجرائية تتطلبها حدود حفل الاشتغال الموضوعية، مثلما حدث في علم اللغة الحديث حين يلجأ الباحث إلى تشريح النظام اللغوي إلى مستويات (صوتية، صرفية، نحوية، ودلالية) للمقتضيات نفسها، وليس في ذلك أية دلالة على أن للصوت المنفرد أو البنية المنفردة أو الدلالة المعجمية المنفردة وجود مستقل عن نظام اللغة المتحقق في حيز الاستعمال، بمعنى أن (قام) ما كانت لدى القدماء دالة على الحدث الماضي بنحو الاستقلال والانفراد عن السياقات التي رصدها جهد الاستقراء اللغوي السابق لمرحلة التقعيد والتنظير، ولم تتمثلها أذهان العلماء آنذاك على هذا النحو الذي يبدو لاممكناً؛ ولا إمكانه متأتم من استحالة تمتع أي جزء من نظام اللغة بوجود استعمالي سابق لبنية النظام اللغوي الكلية، تلك البنية الكلية التي ما جزأها إلا عين التحليل العلمية حين خضعت اللغة للنظر العقلي، أما ما يحدث على مستوى الاستعمال من وجوه التنوعات الزمنية المتحصلة من انضمام البنية إلى سياقات الاستعمال اللامتناهية التنوع، ومن وجوه التعارض الزمني التي ترصدها عين التحليل بين زمن البنية وزمن السياق، فلا نجد أن البنية تتخلى عما لها لصالح السياق دائماً، بل تحتفظ بما لها في إطاره على نحو يجعل لدلالاتها قيمة في تشكيل دلالة القول الكلية المقصودة، وهو ما سنلاحظه حين نتبع مادة (ذهب) الفعلية ضمن سياقاتها القرآنية، معتمدين قسمة القدماء الثلاثية للفعل في توبيخ الجزء التطبيقي.

## 1 - الماضي مجرداً ومزيدياً

تخلص البنية الصرفية للماضي المجرد أو زنه (فعل) للدلالة على ما مضى من الزمان في العربية، وهو ما دأب النحاة من قدماء ومحدثين على ذكره وما اتفقوا على نصّه في الدلالة على مضيّ الحدث ما لم تتوافر قرينة صارفة لهذه الدلالة إلى أخرى. وقد بين استقراؤنا لموارد الفعل في القرآن الكريم أنه قد يحتفظ بهذه الدلالة على الماضي، وقد يتراجع بفعل السياق المقالي أو الحالي لإفادة زمن آخر.

### الماضي التام

وقد ورد الفعل (ذهب) بصيغته الماضية دالاً على الحدث التام في الزمن الماضي في سياق الإخبار عن الأحداث التي تم حدوثها فيه وانقضى في خمس آيات كريمات. إذ قال سبحانه في سورة الأحزاب الآية (19): "أَشْحَةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالْسَبَةِ إِذْ جَاءَ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا"، ومقام حال الكلام في الآية الكريمة الإخبار عن فنة المنافقين في المدينة الذين حاولوا ثني المؤمنين عن الاشتراك في القتال بإعاقتهم، والاعتذار عن الاشتراك بالقتال بأعذار واهية، وهو ما أخرجت به الآيات السابقة لهذه الآية، وعلى الرغم من دلالة الاستقبال التي تفيدها (إذا) الشرطية، إلا أن مقام الإخبار رفع عنها وعن السياق النحوي لها الدلالة على ما يستقبل من الزمان وعاد بالسياق كله إلى ما مضى وسلف من الزمان. وفي السياق نفسه ورد الفعل في سورة الأنبياء الآية (87): "وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ"، وفيها يبدو الفعل (ذهب) نصاً في الدلالة على ما مضى من الأحداث بدلالة تقدم (إذ) التي تستعمل ظرفاً للدلالة على ما مضى من الزمان، وهي بذلك تمحض الفعل لهذه الدلالة الزمنية. ومثله ما ورد في سورة يوسف الآيتين (15) و (17) في معرض ذكر قصة النبي يوسف (عليه السلام) مع أخوته: "فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْحَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (15) وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّنْبُ وَمَا





أنت بمؤمنٍ أنا ولو كُنَّا صادقين"، إذ ورد الفعل (ذَهَبُوا) بعد (لَمَّا) التي هي ظرفٌ مختصٌّ بالماضي متضمنٌ معنى الشرطٍ لأنه يوجب وجودَ الجواب لوجودِ فعل الشرط (السيوطي، 1992، صفحة ج3/219)، وورد على لسان أخوة يوسف بعد الفعل (قالوا) الذي يدلُّ على حكاية الحال الماضية، إذ جاء أخوة يوسف يقصون على أبيهم خبرهم معه. وفي سياق (لَمَّا) أيضا ورد الفعل في سورة هود الآية (74): "فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ"، إذ يخبر القرآن الكريم عن النبي إبراهيم (عليه السلام) وقصته مع ضيفيه، وكذا ورد الفعل في سورة القيامة الآية (33) بقوله تعالى: "ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى"، وهنا يتردد زمن الفعل بين أن يكون ماضيا تاما (حكاية عن حال ماضية) إذا كان مصدقا "أبا جهل" تبعا لسبب النزول، أو مطلقا صالحا لكلِّ زمنٍ إذا كان إخبارا عن الإنسان الكافر (الرازي، 1981، صفحة ج30/232). واحتفظت البنية بدلالاتها الأصلية على الماضي التام في قوله تعالى في الآية العاشرة من سورة هود: "وَلَمَّا أَتَيْنَا الْإِنْسَانَ مِمَّا رَحِمْنَا ثُمَّ نَزَّ عَنْهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَبُوسُ كَقَوْمٍ (9) وَلَمَّا أَتَيْنَاهُ نَعْمَاءً بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسْتَهُ لَيَقُولُنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ (10)"، على الرغم من أنها تفصح عن طبيعة بشرية لا تتخلف عند بني البشر، ولا تتحول بتحول الزمان بدلالة استعمال كلمة (الإنسان)، يقول ابن حيان: "والظاهر أن الإنسان هنا جنس، والمعنى: إن هذا الخلق في سجايا الناس" (ابو حيان الأندلسي، 2010، صفحة ج5/206)، وبدلالة الاستثناء الذي ورد في الآية التالية: "إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ". أما السياق النحوي في الآية العاشرة والآية التي تسبقها فهو سياق الشرط الذي يرشح الدلالة على زمن المستقبل، بقرينة (إن) الشرطية الجازمة التي تخلص الفعل بعدها للاستقبال وإن كان ماضيا، وبين الشرط وزمن المستقبل علاقةً منطقية يفرضها اشتراط تحقق معنى الجملة الثانية بتحقق معنى الجملة الأولى، إلا أن السياق النحوي (سياق الشرط) في الآية الكريمة ينسحب أمام السياق العام ممثلا بالتعبير عن حقيقة متعلقة بالطبيعة البشرية، فلا يعود محددا لزمن الكلام بالمستقبل، بل يفسح المجال لانفتاح حدود الدلالة الزمنية للشرط ليكون شرطا صالحا لكلِّ زمان، وقد تظافت القرائن اللفظية في الآيتين من أجل إطلاق الدلالة الزمنية للسياق كله ممثلة بأفعال الشرط الماضية: (أذقناه، نزعناها، أذقناه، مسته، ذهب) ذوات الدلالة على حتمية الوقوع، وبالجمليتين الاسمييتين: (إِنَّهُ لَيَبُوسُ كَقَوْمٍ) و (إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ) المؤكدتين، المفردتين من الدلالة الزمنية والعالميتين على تأكيد ثبات المعنى (ثبات اتصاف المبتدأ بالخبر)، وبجواب الشرط المضارع (لَيَقُولُنَّ) في الآية (10) ما دام السياق سياق حديث عن سجية وطبيعة بشرية ثابتة هكذا يطق السياق الحالي زمن الفعل (لَيَقُولُنَّ)، ليأتي الفعل (ذَهَبَ) موضوع عنايتنا، في جملة مقول القول بعده بصيغة الماضي التي لا تتازعها بنية صرفية أخرى للفعل في الدلالة على حتمية حدوث الحدث، من هنا يأتي احتفاظ بنية الفعل (ذَهَبَ) بدلالاتها على حتمية الحدث، فهي تنضم من جهة إلى الدلالة نفسها التي أفادتها الأفعال الماضية في الآية، ومن جهة أخرى إلى دلالة الماضي السابق لزمن الفعل (لَيَقُولُنَّ)، ففي كلِّ مرة يحدث أن ينتعم الإنسان بنعمة ما بعد ضرِّ أصابه، نجد لسانه أو لسان قلبه وحاله يقول (بصيغة الماضي الحتمية) قاطعا: "ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي".

وبالمثل احتفظت بنية الفعل بدلالاتها على قطعية الحدث المستفادة من مضي الحدث إزاء زمن الكلام المستقبلي، وهو مانجه في قوله تعالى في سورة فاطر الآية (34): "وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ" على لسان أهل الجنة، إذ يقود سياق الحال إلى الدلالة على المستقبل بقرينة أن القول هو قول أصحاب الجنة الذين ذكرتهم الآياتان السابقتان: "ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمَنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمَنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ. جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ"، وبالمثل يقود سياق الحال إلى الدلالة على المستقبل في سورة الأحقاف الآية (20) في خطاب لأصحاب النار بقوله تعالى: "وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ لَكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا"، بقرينة (يوم يعرض) و (على النار) التي توشر إلى المستقبل (يوم القيامة) وما يحدث فيه إذ يُقال لهم ذلك" تقريرا وتوبيخا، والبيِّن في الآيتين أن المستقبل هو زمن كلام أهل الجنة والنار، أما الفعلان (أذَهَبَ) و (أذهبتُم) فيقيت دلالة البنية فيه على الماضي التام السابق لزمن كلامهم.

وانصرف لإفادة أزمنة أخرى هي:

**الزمن المطلق:** وهو الذي لا يتحدد فيه أن من آتات الزمان ليكون ماضيا أو حالا أو مستقبلا، إذ يتجرد الفعل من دلالاته الزمانية المحددة ليكون دالا على زمن لا محدد يصلح لكلِّ زمانٍ ولكلِّ أن من آتاه، وقد ورد الفعل (ذَهَبَ) دالا عليه في السياقات الآتية:

1. المثل: لا يعدو المثل عند من ذكره بالتأليف والبحث والدراسة، من قدامى ومحدثين، كونه قولاً سائرا

على ألسنة الناس، تختصر وتوجز فيه المخيلة الشعبية خلاصات تجاربها وحكمتها المتوارثة من جيلٍ



لآخر، ويقوم وجه الشبه بين ما تقوله وبين ما يقابله في واقع المتكلم أو المخاطب بها بإحداث الأثر البليغ المطلوب من استعمالها، وهو ما يختصره تعريف أبي حيان له بأنه: "...ذكر وصف ظاهر محسوس وغير محسوس يستدل به على وصف مشابه له من بعض الوجوه فيه نوع من الخفاء ليصير في الذهن مساويا للأول في الظهور من وجه دون وجه والمقصود من ذكر المثل أنه يؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه، لأن الغرض من ضرب المثل: تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد" (ابو حيان الأندلسي، 2010، صفحة 207)، ولا يبعد هذا الخفي أو الغائب في كثير من الأحيان من أن يكون قصة غابرة سلفت أحداثها وانقضت زمانها وبقيت الحكمة المستفادة والعبرة المستخلصة من تلك الأحداث وسير أشخاصها مختزلة في نص المثل المتوارث، ولأجله بين قدماء بن جعفر العلة البلاغية من ضرب الأمثال بقوله: "... جعلت القدماء أكثر آدابها، وما دونته من علومها بالأمثال، والقصص عن الأمم. ونطقت ببعضه على ألسن الوحش والطير، وإنما أرادوا بذلك، أن يجعلوا الأخبار مقرونة بذكر عواقبها، والمقدمات مضمونة إلى نتائجها، وتصريف القول فيها، حتى يتبين لسامعه ما آلت إليه أحوال أهلها" (ابن جعفر، 1941، الصفحات 73-74)، وهو ما يقف وراء تصنيف كثير من المحدثين للأمثال على أنواع يعد المثل الذي ينحدر من أصل قصصي أبرزها<sup>2</sup>، وذهب بعضهم إلى ما هو أبعد في منح القصة أو الخبر الغابر وظيفة إنتاج المثل في اللغة المتداولة بعده "... ذلك القول الذي اكتسب صفة الفسوق والشيوخ، إما لكونه يتضمن فكرة فلسفية، أو يعبر عن أصل عقدي، وهذا ما نسميه بالحكمة، أو لكونه ذا أصل قصصي، يصلح لأن يكون أنموذجًا، تُفاس عليه نظائره، وهذا ما نسميه بالمثل القصصي القياسي، أو لكونه ذا أصل قصصي - كسابقه - ولكنه اخترع على لسان حيوان أو جماد للعبرة منه" (العبودي، 1959، صفحة 12)، وهو القصد غير الحقيقي التمثيلي الذي يؤتى به مثلًا قصد العبرة والعظة، من ذلك قوله تعالى في الآية (261) من سورة البقرة: "مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِنْهُ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ"، وفي الآية (265) من السورة نفسها: "وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَنْبِيْئًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ حَبَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"، وفي الآية (117) من سورة آل عمران: "مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلِكْتُهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِن أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ"، وفي الآية (24) من سورة يونس: "إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. ضمن هذا السياق ورد الفعل موضوع البحث في الآيتين السابعة عشرة والعشرون من سورة البقرة، قال تعالى: "مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (17) صُمُّكُمْ عَمِّي فَهَمْ لَا يَرِجْعُونَ (18) أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (19) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (20)" في معرض حديثه سبحانه عن المنافقين وبيان صفتهم، فشبه حال المنافقين تارة بالذي استوفد نارا وبعد حصوله على ضيائها ذهب الله بالنور واستبدل به الظلمة، وتارة بمن يمشي متخبطًا تحت وابلٍ مظلم من المطر والرعد والبرق، وتتردد حاله بين مُبصر لطريقه لحظة بروق البرق، ومتحيرٍ فاقدٍ لقدرته على إِبصارٍ طريقه في غياب البرق، مع قدرة الله تعالى على أن يذهب بسمعه وبصره فيصبح في ظلمة دائمة، وفي الحاليين يتضح وجه الشبه بين المنافق الذي يدعي الإيمان وهو نور، لكنه لا يكاد يستضيء بذلك النور، ولا يلبث الله تعالى أن يشاء سلته نعمة البصيرة به، كما تتضح أيضا أهمية الفعل (ذهب) ومركزيته في الآيتين بلحاظ غاية الاعتبار والعظة من المشهدين التمثيليين أو القصصين التمثيليين، إذ تشكل قدرة الله على الذهاب بالنور الذي يدعيه المنافق وكأنه يملكه كما المؤمن بؤرة الحدث فيها، وخالصة العبرة، لذا تساق أحداث المشهد باتجاهها، إذ جاء سبحانه في الآية (17) بالأداة (لَمَّا) مقرونة بالفاء، وهي مما تزودج دلالاته بين الظرفية والشرط، فهي حينية بمعنى (حين) عند بعض النحاة (ابن جني، 1990، صفحة 3/225)، ويرسحها بعضهم الآخر للزمن الماضي فيجعلها بمعنى (إذ) إذا وليها فعل ماضٍ (ابن مالك، 1990، صفحة 4/101)، ويتطلب استعمالها في سياق ما أن ترد بعدها جملتان تجمعهما



علاقة الشرط، ويختصر ذلك قول ابن هشام: "من أوجه لما: أن تختص بالماضي، فقتضت جملتين وجدت ثانيتهما عند وجود أولاهما، نحو "لما جاءني أكرمته" ويقال فيها: حرف وجود لوجود، وبعضهم يقول: حرف وجوب لوجوب" (ابن هشام، دت، صفحة ج/369)، وفي الآية الكريمة يصل المشهد التمثيلي أو القصة إلى ذروته بواسطة (لما) وجملتها الماضيين، وبهما تنتهي الآية إلى الغاية الوعظية المبتغاة من المثل، إذ تتحقق الغاية من إيقاد النار بالجملة الماضية الأولى: "فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ"، لتأتي الجملة الثانية المشروطة بها في الماضي: "ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ"، ولتخص العظة المساقفة في المثل للمناققين الذين يُظهرون الإيمان ويستبطنون الكفر، فهم مثل الذي يملك الضياء بقدرته على إيقاد النار ملكا ظاهرا تدحضه قدرة الله على الذهاب بذلك الضياء وتركه في ظلمة لا يبصر معها شيئا. وعلى نحو مشابه في الآية (19) وبعد وصف تفصيلي للمشهد وردت (لو) التي تفيء "تقييد الشرطية بالزمن الماضي" (ابن هشام الانصاري، دت، صفحة ج/337)، وهي بذلك ك (لما) مزدوجة الدلالة، وتقرن جملتين برابطة الشرط في الزمن الماضي فقالت الآية: "وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ". وجليته تلك العلاقة الدالية بين سرد القصص، سواء منها ما كان حقيقيا أو تمثيلا كالذي في الآيتين الكريمتين، وبين الزمن الماضي، فسياق كسياق القصص لا يمكن إلا أن يكون سياق ما مضى ولم يعد يحدث، وجليته أيضا تلك العلاقة الدالية بين الغاية من سرد المثل في كتاب تمثل هداية البشر غابته المحورية وبين الحتمية التي تلازم الدلالة الزمنية للفعل الماضي، ذلك أن الشبه الذي يعقده المثل القصصي التمثيلي بين أحداثه التي يرويها وبين من يتوجه إليه النص ويعنيه بضره المثل يقوم بدوره في منح دلالة الفعل على الوقوع حتمية لا مجال للشك معها. ويقدر ما يكون الفعل الماضي نصا في الدلالة على ما مضى من الزمان في سياق القصص الإخباري، إلا أن سياق المثل الوعظي يصادر على الفعل الماضي دلالاته الزمنية ليجعله مطلقا صالحا لكل زمن، ولا يأخذ من دلالاته الزمنية شيئا سوى دلالاته على حتمية الوقوع، لأن الغاية في المثل القصصي ليست سرد أحداثه بل العبرة من تلك الأحداث.

2. الحقائق الثابتة: وهي النواميس التي لا تتخلف، والعادات الثابتة، والغرائز الفطرية، وما لا يتغير بتغير الزمان وتحوله، وما يوافق المنطق العقلي من الحقائق، ويقوم الفعل الماضي في سياقاتها المفارقة لأقسام الزمن، والمُعالية على أقسامه بمنحها دلالة الحتمية (حتمية الحدث).

ومثال ما ورد في سياق التعبير عن الحقيقة الثابتة التي توافق المنطق العقلي قوله تعالى في سورة المؤمنون الآية (91): "مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا ذُهِبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ"، وقد رشح كثيرون سياق الآية النحوي لأن يكون سياق شرط حذف منه أداة الشرط المُقدرة (لو) الامتناعية الدالة على "انحصار مسببية الثاني في سببية الأول" (ابن هشام الانصاري، دت، صفحة ج/340)، بمعنى انتفاء شرطها لعدم وقوع ما تعلقت به، بدلالة استعمال (إذا) بمعنى الجزاء، واللام الواقعة في جواب الشرط المُقدرة<sup>3</sup>، والتقدير: لو اتخذ الله ولدا، ولو كان معه إله إذا ذهب كل إله بما خلق...، بمعنى أن أفراد كل إله بما خلق ومن ثم تغالب الآلهة المتعددين واختلافهم قد امتنع لامتناع أن يكون للإله الواحد ولد أو شريك، وهو ما يثبت منطق العقل، والحديث في الآية الكريمة جاء في معرض الرد على من ادعى ذلك ومحاجتهم بالآيات الدالة والبراهين العقلية على وحدانيته سبحانه في الآيات السابقة.

والبيّن في الآية الكريمة أن مركز النقل الدلالي فيها بلحاظ الغاية البرهانية لها يتمحور حول الفعل (ذَهَبَ) الذي ورد بعد الأداة (إذا) الواقعة في الجواب، ليحتم بصيغته الماضية العلاقة المنطقية بين تعدد الآلهة - لو وجد - وتنازعهم وتغالبهم في ربوبية العالم، وهو ما نفتته الآية الكريمة مرتين بالأداة (ما)، ليكون الكلام برهانا عقليا لا يحده زمن ما، ولينمخ مقام التعبير عن الحقيقة المنطقية والبرهان العقلي الفعل (ذَهَبَ) سعة الدلالة الزمنية العامة المطلقة مع احتفاظه بالدلالة على حتمية الوقوع.

3. الأحكام الإلهية الشرعية: وتمثلها في القرآن الكريم التشريعات النازلة: "...لتنظيم حياة الإنسان، سواء كان متعلقا بأفعاله أو بذاته أو بأشياء أخرى داخلية في حياته" (الصدر، 1975م، صفحة 100)، وفي مقام التعبير عنها تتسحب الدلالة على ما مضى من الأحداث عن الفعل الماضي لنترك له الدلالة على حتمية الحدث مطلقة الزمن، وهو ما ينسجم مع المقام التشريعي الذي يصلح لكل زمان من جهة، ويتحتم معناه بوصفه حكما شرعيا واجب الأخذ به. ومثاله قوله تعالى في سورة الممتحنة الآية (11): "وَأَنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَابْتُمْ فَاَتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ"، إذ تتظافر قرائن السياق النحوي على ترشيح





المستقبل ليكون زمنا للسياق في الآية الكريمة ممثلةً بتصدّر (إن) الشرطية الكلام، التي تفيّد التعليق المستقبلي لفعل الشرط بجوابها أيّا كان زمن الصيغة للأفعال بعدها (ابن هشام الانصاري، دبت، صفحة ج/349)، واستعمال صيغة الأمر في فعل الجواب (أتوا)، فدلالة الشرط التعليقية تجعل ذهاب الأزواج ومن ثم حكم إتيان الصدقات متعلّقا بفوات شيء من أموال المؤمنين بعد المعاقبة، لكن مقام التشريع الإلهي يجعل زمن الحكم مطلقا، أي صالحا لكلّ زمانٍ من الماضي والحال والمستقبل.

## 2 - المضارع (الحال) مجردا ومزيدا

وقد بيّن استقراؤنا لموارد المضارع (الحال) من (ذهب) في القرآن الكريم إلى احتفاظ بنيته بدلالاتها الزمن الحاضر في موضع واحد، وانصرافها بفعل السياق للدلالة على أزمنة أخرى:

### الحاضر

قال تعالى في سورة التكويد الآية (26): "فَأَيُّنَ تَذْهَبُونَ"، والخطاب في الآية الكريمة موجّه للكافرين الذين يقول لهم القرآن في آياتٍ سابقات: "وَمَا صَاحِبِكُمْ يَمُجِّنُونَ. وَلَقَدْ رَأَىٰ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ. وَمَا هُوَ عَلَى الْعَيْبِ بِضَنِينٍ"، في معرض خطاب القرآن الكريم للمكذّبين ممن اتهم النبي بالجنون أو الضنّ بالغيب المنزل عليه أو أن يكون قوله قول شيطان ألم به كمن مسّه ذلك حتى يقول لهم: أين تذهبون؟، أي: أين تذهبون بعقولكم مع ظهور الحقّ "كما يقال لتارك الجادة اعتسافا أو ذهابا في بينات الطريق أين تذهب مثلت حالهم بحاله في تركهن الحق وعدولهم عنه الى الباطل" (الأندلسي، 2010، صفحة ج/426/8)، وقد أشار الدكتور بكرى عبد الكريم إلى أن المضارع يحتفظ بدلالته على الحال بعد أدوات الاستفهام ما لم يصرّفه السياق إلى زمنٍ آخر، واتفق معه على أن الفعل في الآية الكريمة بقي نصّا في الدلالة على هذا الزمن (د. عبد الكريم، الزمن في القرآن الكريم، 1999، صفحة 309).

### الماضي

تتبع صيغة المضارع من الفعل (ذهب) في القرآن الكريم يُظهر أنه انصرف الى الزمن الماضي في سياق سرد القصص والإخبار عن الأحداث الماضية، وتحديدًا في قصتي النبي يوسف والنبي موسى (عليهما السلام). إذ قال تعالى في سورة يوسف الآية (13) على لسان يعقوب (عليه السلام): "قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ"، والبيّن أن سياق القصص الإخباري لقصة يوسف (عليه السلام) تظافر مع قرينة الفعل (قال) الماضي لفظا ومعنى في أول الآية على صرف دلالة الفعل (تذهبوا) الى الماضي، على الرغم من تقدّم (أن) الناصبة التي ترشح الفعل بعدها في عرف النحاة الى الزمن المستقبل، ولم يبق للمضارع في سياق الآية الكريمة إلا تصوير النبي يعقوب في حال وهو يفارق يوسف بصحبة أخوته، فهو في معرض بيان حالته الحالية آنذاك لا حاله الماضية السابقة لزمن تكلمه، بمعنى أن الحزن الذي اعتراه (إني ليحزنني) كان حاله وقت قوله، فهو حال الفاعل في وقته، وهو ما لا تعبّر عنه الجملة لو كانت وردت بصيغة الماضي: إنني أحزنني أن ذهبت به، إذ سيكون الكلام حكاية حال ماضية سابقة لزمن تكلمه، أما الحال التي عبّر عنها الفعل في سياقه فهي حال مضت بلحاظ زمن الكلام السابق للنزول. ومثله قوله تعالى في سورة طه الآية (63) في سياق سرد قصة النبي موسى (عليه السلام): "قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَ بِطَرِيقِكُمْ الْمُنْتَلَىٰ"، والقول على لسان قوم موسى وهارون حين ناجى بعضهم بعضا يوم الزينة الذي جمع له الناس، إذ ورد الفعل (يذهب) معطوفا على الفعل (يخرجكم) بعد الأداة (أن)، ليكونا معبرين عما كان يراه القوم في موسى وهارون وقت أو حال تنازعهم في أمرهما ومناجاة بعضهم بعضهم الآخر، وما كانوا يتوقعونه منهما بدلالة الفعل (يريدان)، فدّل على مستقبل تلك الحال في حينها، فهو مستقبل حال ماضية.

وقد ورد الفعل دالا على الماضي التام في سورة الأحزاب الآية (20) في سياق إخباره تعالى النبيّ والمؤمنين عن حال المنافقين في المدينة ممن لم يرغب في القتال معهم، فالسياق العام سياق إخبار عن أمر مضى وهو حقائق تتعلق بمن أضمر قلبه النفاق، هكذا تصوّرهم آيات سورة الأحزاب ابتداءً من الآية (12) حتى يقول تعالى في الآية (20): "يُحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابَ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا"، إذ يصوّر الفعل (يحسبون) حالتهم آنذاك، ليأتي الفعل (يذهبوا) بعد أداة الجزم (لم) مبينا مضمون حسابهم بشأن أمر الأحزاب، فالمضارع هنا تعبير عن ماضٍ من جهتين؛ الأولى السياق العام ذو الطابع القصصي، والأخرى السياق النحوي الخاص ممثلا بالأداة (لم) التي تمحض الفعل المضارع بعدها للماضي.

### المستقبل

ينصرف مضارع الفعل (ذهب) في القرآن الكريم الى الدلالة على المستقبل من الزمان في السياقات الآتية:



## - الأحكام الإلهية

وقد قادنا تتبع الفعل في هذا السياق الى وروده في سياقات نحوية خاصة ممثلة بالآتي:  
**النهى:** الذي ينصرف الفعل المضارع فيه من دلالاته على الحال الى الدلالة على المستقبل من الزمان، ففي قوله تعالى في سورة الأنفال الآية (46): "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ"، ورد الفعل (تَذْهَبَ) في سياق خطاب الله تعالى للمؤمنين الذي تصدرته جملة "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا" في الآية السابقة، بعد أداة النهي (لا) الناهية التي تفيد النهي عن الإتيان بالفعل، ومن ثم فإنه يخلص المضارع بعده للمستقبل ما دام الفعل ليس بواقع في الحال (الاندلسي، 1998، الصفحات ج4/1857-1858)، وجاءت دلالة الاستقبال في الفعل (تَذْهَبَ) من عطفه على الفعل (تَفْشَلُوا) الذي اتصلت به الفاء السببية مفيدة الترتيب. وفي قوله تعالى في سورة فاطر الآية (8): "أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ" خطاب للنبي (ص) مفاده "لا تهلك نفسك يا محمد عليهم حسرة، ولا يعمك حالهم، إذ كفروا واستحقوا العقاب" (الطبرسي، 2005، صفحة ج8/178)، وإذا كان الخطاب قد وجّه في آية سورة الأنفال للمؤمنين في زمانه، وللنبي في آية سورة فاطر، فإن الحكمة ومهمة القرآن الكريم في هداية البشرية جمعاء الى يوم يبعثون تقتضيان أن يبقى خطاب الهداية هذا في الآيات ذات الطابع التوجيهي دائما لا يزول بزوال زمن الفئة التي خوطبت به أو الذاهية بذهاب الأشخاص، بمعنى أن المستقبل الذي يدل عليه الفعل (تذهب) في الآيتين الكريمتين ليس المستقبل المتحصّل من الأمر بالنهي الموجه الى المخاطب المعني، بل هو المستقبل المتحصّل دلاليا من أمر بالنهي عن الإتيان بالفعل لكلّ من يعنيه خطاب القرآن الكريم حتى يوم الدين، ويشمل ذلك الآيات التي يُخاطب بها النبي الكريم إذ يصح أن يكون "... المقصود بهذا النهي هم أمته (ص) لأنه معصوم من ملبسة هذه الأفعال" (عضيمة، 2004، صفحة ج2/434). وفي سياق الحكم الإلهي الذي يشرع للناس أمور حياتهم ومعاشهم ورد الفعل (ذَهَبَ) بصيغته المضارعة ليكون دالا على المستقبل على النحو السابق نفسه الذي يصلح فيه الحكم الشرعي لكلّ زمان، يقول تعالى في سورة النساء الآية (19): "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَجِدْ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ"، إذ تظافرت قرائن السياق المقالي ممثلة بقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا" الذي هو خطاب للمؤمنين عامة، وقوله تعالى: "إِلَّا يَجِدْ لَكُمْ" وما فيه من دلالة التشريع الإلهي بالمنع أو حرمة الفعل باستعمال (لا) الناهية التي تدلّ على طلب ترك الفعل أو عدم الإتيان به فتجعل زمنه مستقبلا لأنه لم يقع بعد، وهذا وإن كان منسجما مع دلالتها على طلب الترك، إلا أن مقام التشريع الإلهي الموجه إلى المؤمنين عامة يفتح فضاء المستقبل الزمني باتجاه الاستمرار الذي يبقى معه الحكم التشريعي نافذا وفاعلا.

وفي السياق نفسه الذي تتنازع الفعل فيه دلالة السياق المقالي على المستقبل ودلالة السياق الحالي على الاستمرار يقول تعالى في سورة التوبة الآية (15): "قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَبْسُطْ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ" (14) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ"، إذ ورد الفعل مجزوما على أنه جواب شرط معطوف على ما جاء في الآية السابقة وفي ذلك يقول سيبويه: "هذا باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل إذا كان جوابا لأمر، أو نهى، أو استفهام، أو تمن، أو عرض،... وإنما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب (إن تأتني) بإن تأتني، لأنهم جعلوه معلقا بالأول غير مستغن عنه، إذا أردادوا الجزاء" (سيبويه، 1979، صفحة ج1/449)، والآية الكريمة خطاب للمؤمنين وأمر لهم بقتال المذكورين في آيات سابقة وهم الناكثون لعهودهم والذين هموا بإخراج النبي (ص) من مكة، والخطاب منذ الآية رقم (1) في السورة حول وجوب قتال المشركين والناكثين لعهودهم مع المؤمنين، وسواء كان الخطاب خاصا بالمؤمنين في عهد الرسول أو لعامة المؤمنين كما ذهب قوم، نجد الفعل (يُذْهِبُ) واردا بعد فعل الأمر (قَاتِلُوهُمْ) ذي الدلالة على زمن المستقبل، إلا أن الأفعال التي علقت به ووردت جزاء له في الآية ومنها الفعل المعني تتالت بصيغتها المضارعة الدالة على الحال، وما منحته هذه الصيغة لسبقها في هذه الآية هو قدرتها على تصوير الحدث تصويرا حيا متحركا فيه معنى تعدد الحدوث، ذلك أن عذاب الله وخزيه لأعداء المؤمنين، ونصره تعالى لهم وشفاءه لصدورهم وإذبابه غيظ قلوبهم مما لا يحدث دفعة واحدة (السامرائي ف.، معاني النحو، 2003، الصفحات ج4/48-49)، ويمكن أن يفتح أفق المستقبل الذي تدل عليه قرائن المقال ليكون مستقبلا مستمرا عند من يرى أن الآية لا تختص بفئة المؤمنين المعاصرين للنبي (ص) بل هي خطاب للمؤمنين عامة.



**الشرط:** ورد الفعل (يذهب) المضارع جواباً لشرط (إن) الجازمة التي تمحّص الفعل بعدها شرطاً وجواباً للمستقبل، يقول تعالى في سورة الإسراء الآية (86): "وَلَنْ نَسْنَأَ لِنُدْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا"، إذ أوجدت (إن) بين الحدين في الآية الكريمة علاقةً تلازميةً يتلّزم بموجبها الذهابُ بالموحي به بالمشيئة لو حصلت، والاشتراطُ يقتضي ابتداءً، بفعلٍ تعليقٍ حدثٍ بحدثٍ، أن ينصرف زمنُ السياق إلى المستقبل، لأننا في سياق الشرط نعلّق حدثاً أمر ما بحدثٍ أمرٍ آخر ولا نخبر بحدثٍ ما، لذلك توصف (إن) تحديداً من بين أدوات الشرط بأنها تستعمل "...في المعاني المحتملة الوقوع والمشكوك في حصولها، والموهومة والنادرة، والمستحيلة وسائر الافتراضات الأخرى، فهي لتعليق أمرٍ بغيره" (السامرائي ف، معاني النحو، 2003، صفحة ج59/4)، إلا أن إنعام قراءة التراكيب الشرطية القرآنية يؤكد أن للاستعمال القرآني في سياق الشرط تنويعاتٍ تعكس الدقة المتناهية في انسجام السياق الشرطي الخاص في موضع ما بالسياق العام ممثلاً بما حول الآية من آيات، ففي الآية (86) من سورة الإسراء فارق السياق النحوي الخاص للآية الكريمة الأصل المُفترَض كما تصفه المدونة النحوية القديمة، وخالف معاييرهم المُفترَضَة لجودة الكلام وحسنه (السيوطي، 1992، صفحة ج322/4)، أما المختلَفُ فتتوّج فعلي سياق الشرط بين الماضي والحال، إذ جاء فعل الشرط ماضياً وعلى خلافه جاء جواب الشرط مضارعاً (حالا)، فضلاً عن غنى السياق الخاص بالمؤكدات ممثلاً بالقسم الذي تدل عليه اللام الموطئة الداخلة على (إن) في أول الآية، وكلاهما يمنح الكلام قوةً وتأكيداً، ويزيدهما توكيداً اللام الواقعة في جواب القسم، والنون المؤكدة المتصلة بالفعل (يذهب)، وعلى وفق معايير النحاة فإن على فعل الجواب أن يكون منسجماً مع فعل القسم والشرط زمنياً فيقال في غير القرآن: "ولن سنأ لذهبن بالذي..."، لتكون دلالة الماضي في سياق الشرط على المستقبل من الزمان منحصرةً في حتمية وقوع الأحداث المذكورة، تأكيداً لقدرة الله تعالى التي يوحى بها معنى المشيئة الإلهية في الفعل (شاء)، المرتبطة بالقدرة الإلهية المطلقة، إلا أن الآية جاءت بصيغة الحال المؤكدة لتحتل دلالتين زمنيتين:

الأولى: الدلالة على الحال بصيغة المضارع (لندهبن) في جواب الشرط الملتبس بالقسم.  
الأخرى: الدلالة على المستقبل الذي تعاور للدلالة عليه كل من القسم، واللام الموطئة له، و (إن) الشرطية، واللام الواقعة في جواب القسم، والنون المؤكدة.

وفي ذلك يقول الزجاجي: "اعلم أن الفعل المستقبل إذا وقع موجبا لزمته اللام في أوله، والنون في آخره ثقيلة أو خفيفة، ولم يكن بدّ منهما جميعاً" (الزجاجي ا، 1985، صفحة 110)، مؤكدا اتفاق سيبويه والفراء والكسائي على ذلك، موضحاً علته بأن اللام تدخل الفعل "لتحقيق المحلوف عليه"، أما النون فلحقتها "يُفصلُ بها بين فعل الحال والاستقبال، فهي دليل الاستقبال، فإذا قلت: وَاللَّهِ لَيُخْرِجَنَّ زَيْدٌ، دَلَّتِ اللّامُ على الإيجاب، والنونُ على الاستقبالِ وتخليص الفعل من الحال" (الزجاجي ا، 1985، صفحة 110)، ما يدل دلالة واضحة على أن الفعل (لندهبن) تمحّص هنا للدلالة على الزمن المستقبل لا الحال. وقد تكرّرت جملة الشرط مركبة من:

(إن) الشرطية + فعل شرط مضارع مجزوم + جواب شرط مضارع مجزوم  
مع ورود الفعل (ذهب) مضارعاً فيها في الآية (33) من سورة النساء: "إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا"، وفي الآية (133) من سورة الأنعام: "وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مَنْ يَشَاءُ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ"، وفي الآية (19) من سورة إبراهيم: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ"، وفي الآية (16) من سورة فاطر: "إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ". إذ يتضح بجلاءٍ تخليص سياق الشرط الذي ورد فيه الفعل المضارع بفعل الأداة (إن) للزمن المستقبل، وتعليق الإتيان بغير المخاطبين بالآية بالمشيئة الإلهية لو تحققت. وفي المواضع كلها التي ورد فيها الفعل المضارع في سياق لفظي أو مقامي يحضه للدلالة على الزمن المستقبل كما يرى النحاة، تبقى له في سياق الدلالة الزمنية تلك الدلالة الأصلية على حاله الحدث، ومنح الصورة التي ترسمها الآية سمة الحيوية والحركة لتكون في سياقها أبلغ أثراً مما لو كان الفعل قد ورد بالصيغة الدالة على حتمية الوقوع وجزميته، وهي دلالة تعضد دلالة (إن) على الاحتمال وتوازرها، بخلاف دلالة صيغة الماضي على الحتمية، فالآية حين تعرض حدثاً بطريقة تعليقه بحدثٍ آخر، يحدث بحدوثه لأنه لم يحدث بعد، وتعبّر عن ذلك بصيغة المضارع ذات الدلالة على الحال، تحاول أن تجعل عرضها لصورة الحدث أبلغ أثراً باستعمال صيغة الحال الدالة على أن الحدث كأنه يقع الآن، أو سيقع الآن، ما دام المقام مقام تحذيرٍ ووعيد، والمعنى: إن يشأ الله يذهبكم (الآن)، ويأت بخلقٍ جديد، فلا يعود لا لدلالة المستقبل ولا لدلالة الترجية والحدث أهميةً بلاغيةً هنا، بل للدلالة المرجوة هنا هي تصوير



الحدث كأنه سيقع الآن دفعةً واحدةً ليكون أكد في الردع ولفنت الانتباه الى قدرة الله تعالى المطلقة التي لا يحدها حدٌ من حدود القدرة البشرية.

وفي سياق الشرط ذاته ورد الفعل بصيغة المضارع بعد (مَنْ) التي لحظ الدكتور بكرى عبد الكريم وهو يدرس تركيب (مَنْ - يفعل) في القرآن "... أن دلالتها الزمنية في القرآن تنصرف غالباً الى الزمن العام، أو ما في حكمه مثل الأحكام والحكم، والصفات العامة للمخلوقات" (د. عبد الكريم، الزمن في القرآن الكريم، 1999، صفحة 248). وتتعرّز هذه الدلالة بعمومية (مَنْ) التي للعاقلة غير المحدد، يقول أبو حيان: "ف(مَنْ) لتعميم أولي العلم من ملك، وإنسان، وشيطان، و (ما) دالة على الإبهام، وتعم، وكلاهما مبهمة في أزمان الربط" (الاندلسي، 1998، صفحة 1863/4)، في دلالة على أن دلالة العموم التي في (مَنْ) على مصاديقها تنسحب أيضاً على زمن السياق الشرطي الذي ترد فيه، فتجعله عاماً غير محدد، ومثاله قوله تعالى في سورة الحج الآية (15): "مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ"، أما (كان) التي وردت بعد (من) الشرطية فهي قرينة لفظية على إرادة الماضي حتى من الأفعال المضارعة حين ترد بعدها، وهي بذلك تصرف زمن الجملة بعدها "يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ" الى الماضي، لتتوالى بعد ذلك الأفعال المضارعة التي تصدرتها لأم الطلب (فَلْيَمْدُدْ، لِيَقْطَعْ، فَلْيَنْظُرْ)، ولأم الطلب في مثل هذه الحالة تجعل جواب الشرط طلبياً، وزمن الطلب هو المستقبل، حتى نصل الى الفعل (يُدْهِبَنَّ) بعد أداة الاستفهام (هل). والبيان أن الآية الكريمة ترتب زمن الأفعال كالآتي:

دلّت جملة (مَنْ كَانَ يَظُنُّ) على أن زمن الظن هو الماضي، بمعنى من تقدّم ظنّه بذلك، ليفعل في المستقبل القريب من ذلك الماضي الأفعال الآتية: يمدد، يقطع، ينظر، بالترتيب الذي ينظمه الحرفان (ثم) والفاء، ومع الفعل الطلبي الثالث (فَلْيَنْظُرْ) نصل الى أمر بالنظر بمعنى التنبه ومحاولة الرؤية ببصيرة من جرّاء فعل الأمور ليرى ما تدلّ عليه نتائجها، وإذا كانت أداة الاستفهام (هل) التي هي "حرف موضوع لطلب التصديق الإيجابي" (ابن هشام الانصاري، دت، صفحة ج456/1)، والتي تصرف زمن الفعل المضارع بعدها للاستقبال في نظر النحاة، وإذا كان طلب التصديق في عرف البلاغيين "يعني إدراك النسبة تستفهم عن حصول الشيء من عدمه" (الجارم و أمين، 1995، صفحة 99)، فإننا نطمئن مع الدكتور عبد الجبار تومة الى أن زمن الفعل المضارع بعدها لا تحكمه قاعدة كون (هل) تفيد طلب العلم بثبوت النسبة أو عدمها (تومة، 1994، صفحة 28)، ومن ثمّ فهي تمحصه للمستقبل، لأن تحديد الزمن كما بدا في الأمثلة كلّها تحدده محددات سياقية ومقامية عديدة لا يمكن ضبطها بقاعدة مطردة، ومن ثمّ ف (هل) في الآية الكريمة تطلب ممن سبق ظنّه أن الله لن ينصر رسوله أو لن يرزق الظان، على أقوال متعدّدة عند المفسرين<sup>4</sup>، تطلب منه أن يمدد ثم يقطع فينظر ليتحقّق تصديقه للنسبة المنفية المذكورة في الآية، وهو ما يصوره بدقة قول الزمخشري: "فلينظر وليصور في نفسه أنه إن فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيبه..." (الزمخشري، الكشاف، 2009، صفحة ج691/17)، وعليه فالمضارع لم ينصرف في هذا الموضوع الى المستقبل بل الى الحال من مستقبل دلّت عليه الأفعال الطلبية السابقة، وتصور الخطأ في أدناه حركة الزمن في الآية الكريمة:

الماضي القريب من الحال طلب الحال المتخيّل في المستقبل القريب من الحال  
" مَنْ كَانَ يَظُنُّ " " فَلْيَمْدُدْ ، لِيَقْطَعْ ، فَلْيَنْظُرْ هَلْ " " يُدْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ "

على الرغم من أن (هل) ونون التوكيد تدلان على المستقبل، إلا أن دلالة الفعل على زمن الحال لم تحض الاستقبال بل حافظت على كليهما.

### المستقبل القريب من الحاضر

قال تعالى في سورة النور الآية "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ"، إذ سبق الفعل (يَذْهَبُ) بالفعل (كاد) الذي ينتمي لعائلة أفعال المقاربة العربية التي تجعل زمن الكلام الذي ترد فيه قريباً، بمعنى "... أن زمن الجملة التي تسبقها أدوات المقاربة قد قرب من زمن الحاضر... وتدل صيغة (يفعل) على المستقبل القريب من الحاضر" (تومة، 1994، صفحة 51).

### الزمن المطلق

يتحرر المضارع من دلالاته المحددة على زمن ما في سياق القوانين الإلهية أو الحكمة أو المبدأ العام الصالح لكلّ زمان ومكان، من ذلك ما ورد في قوله تعالى في سورة هود الآية (114): "وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرَلْفًا مِنْ





اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ"، إذ ورد الفعل بصيغة المضارع من المزيد بهمة التعديّة في سياق اسمي مؤكّد بـ (إِنَّ) وهو خبرٌ لها، وعلى الرغم من أن المضارع هنا تمحّص للدلالة على الحال بفعلٍ خلّو سببِهِ اللفظي مما يصرفه عنها، إلا أن الخطاب الموجّه للنبي (ص) في الآية والتي بعدها "وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ"، ومقام القانون الإلهي الذي يقضي أن تمحو حسنات عباده سيئاتهم ينصرف لكلّ زمن حتى تقوم الساعة، وما دام فيها عبادٌ يحسنون ويسبون، فزمنه مطلق، سواء كان المقصود بالحسنات الأفعال الحسنّة عامّة، أو الصلوات الخمس، وهو خطابٌ مباشرٌ للنبي (ص) إلا أنه موجّه للناس كافة. ومن ذلك سياق المثل في قوله تعالى في سورة الرعد الآية (17): " أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُمْ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّبِيلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ جَلِيَّةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْبَاطِلَ قَامًا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ"، إذ تقدّمت (أما) التي ينصّ النحاة على أنها للشرط والتوكيد<sup>5</sup>، أما الشرط فلأنها تلزم أمرا بأخر فتجعل بينهما علاقة ملازمة، كما ألزمت "الزبد" في الآية الكريمة بـ "الذهاب جُفَاءً"، بدليل وقوع الفاء في جوابها، وتزيد هذه الأداة علاقة الملازمة بين الأمرين الجزم بالملازمة، يقول الرضي موضحا ذلك: "تفسير ذلك: أن أصل: أمّا زيدٌ ففانم: أمّا يكن من شئ فزيد قائم يعني: أن يكن، أي إن يقع في الدنيا شئ، يقع قيام زيد، فهذا جزم بوقوع قيامه وقطع به" (الرضي، صفحة ج4/467). وإذا كانت دلالة الشرط تذهب بالفعل الى الدلالة على ما يستقبل من الزمان، فإن مقام الكلام يقتضي أن يكون زمن هذا القانون الإلهي الذي ساقه تعالى في الآية الكريمة مساق المثل بقوله: "كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ" زمنا مطلقا صالحا لكلّ حين.

وفي سورة النور أيضا يقول تعالى في الآية (61): " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِيَعْبُدُوا شَأْنَهُمْ فَادْنُ مِنْهُمُ وَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ"، إذ نزلت بحقّ المؤمنين في عهد الرسول (ص)، ما يعني أن مقام الكلام ما عاد حاضرا الآن، بل هو جزءٌ من ماضٍ بعيد، أما السياق اللفظي في الآية الكريمة فإن الفعل (يَذْهَبُوا) ورد في سياق جملة الصلة الواقع خبرا لكلمة (المؤمنون)، فالآية في معرض الإخبار عن المؤمنين وبيان تشريع أخلاقي لسلوكهم في حضرة النبي، وتصدّرت الأداة (إذا) الشرطية جملة الصلة، ما يجعل زمن الكلام بعدها مستقبلا، لتليها (كان) التي تخالفها في جعل زمن الكلام بعدها ماضيا، ثم (لم) الجازمة التي تصرف الزمن الى الماضي أيضا، وقد تظافر كلٌّ من مقام الإخبار والفعل (كان) على تعليق الحدثين بواسطة (إذا) في الزمن الماضي، إلا أن مقام التربية الأخلاقية يتغلب في الآية لصالح تكريس هذه القاعدة الأخلاقية للمؤمنين عامّة، فتكريس هذه القاعدة الأخلاقية وإن كان مخصوص السبب لكنه يكرّس عموم الحكم أن على المؤمنين أن يحذوا حذو هؤلاء فيما بعد.

### 3 - الأمر (المستقبل) مجردا ومزيّدا

وقد بيّن استقراؤنا للأمر من (ذَهَبَ) أنه أفاد زمنا واحدا هو: (مستقبل الماضي البعيد) إذ وردت في سياق إخباري تفيد قرانته أن الأفعال فيه قد وقعت (د. عبد الكريم، الزمن في القرآن الكريم، 1999، الصفحات 126-127)، قال تعالى في سورة الإسراء الآية (63): "قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَأُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا"، والمقام مقام خطاب إبليس وهو في حوار مع الله عزّ وجلّ في حادثة سجود الملائكة لأدم التي يرويها القرآن الكريم في أكثر من موضع، والآية ردّ الحقّ تبارك وتعالى على إبليس الذي توعد عباده بالإغواء والفتنة، إذ قال له "أذْهَبْ"، وعلى الرغم من دلالة الصيغة الأمرية على المستقبل، فإنه مستقبل لذلك الزمن البعيد الذي حدثت فيه الحادثة، بالدليل اللفظي السياقي (قال) التي وردت في أول الآية. وعلى منواله جاءت الأفعال الأمرية من (ذَهَبَ) في القرآن الكريم كلها على اختلاف في إسنادها ضمن سياق القصص الإخباري، إذ قال تعالى في سياق قصة النبي موسى (عليه السلام): في سورة طه الآية (24): "أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى"، والآية (42): "أَذْهَبَ أَنْتَ وَأُخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنبِيَا فِي ذِكْرِي"، والآية (97): "قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ"، وفي سورة النازعات الآية (17): "أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى"، وفي سورة المائدة الآية (24): "قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَنخُلُهُا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ"، وفي سورة طه الآية (43) خطابا للنبي موسى (عليه السلام) وأخيه هارون: "أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى"، وفي سورة الفرقان الآية (36): "فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَا هُمْ تَدْمِيرًا"، وفي سورة الشعراء الآية (15): "قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ"، وفي سياق قصة النبي يوسف (عليه السلام): "يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَسَّسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَنبَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ"، والآية (93): "أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى



وَجِهَ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ". وفي سياق قصة النبي سليمان مع ملكة سبأ قال تعالى في سورة النمل الآية (28): " أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ".

### النتائج

تبيّن من استقصائنا مادة (ذَهَب) الفعلية في القرآن الكريم ضمن سياقاتها المقالية والحالية من حيث الدلالة على الزمن أن لبنيتها نصيبٌ من تلك الدلالة إلى جانب ما يطلبه السياق بنوعيه مما يترجّح على مستوى الدلالة الكلية إن ورد مخالفاً لدلالة البنية الزمنية، هكذا وجدنا الفعل ضمن سياقاته المختلفة دالا على الأزمنة الثلاثة المعروفة في العربية على أنحاء متنوعة، فتارةً تبقى للبنية دلالتها الأصلية على الزمن، وتارةً أخرى يحرف السياق تلك الدلالة نحو أخرى مغايرة على وفق ما يطلبه، وكما تلخصه الفقرات الآتية:

1. الماضي، وتبين أنه يدلّ على الأزمنة الآتية في سياقات معينة:
  - الماضي التام/ في سياق الإخبار عن الأحداث الماضية.
  - المطلق / في سياق المثلّ القرآني، والحقائق الثابتة، والأحكام الإلهية الشرعية.
2. المضارع (الحال)، وتبين أنه يدلّ على الأزمنة الآتية في سياقات معينة:
  - الحاضر في سياق الاستفهام بـ (أين).
  - الماضي/ في سياق القصص القرآني.
  - المستقبل المستمر/ في سياق الأحكام الإلهية المتطافر مع سياقي النهي والشرط المقاليين.
  - المستقبل القريب من الحاضر/ في سياق أفعال المقاربة.
  - المطلق/ في سياق الحكمة أو المبادئ العامة.
3. الأمر، وتبين أنه يدلّ على زمن واحد هو مستقبل الماضي البعيد في سياق القصص الإخباري.

### الهوامش

- 1 يمكن تتبع معاني (ذهب) معجمياً بمراجعة: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري: ج1/197، و تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهرى: ج6/264، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده: مج4/295، ولسان العرب، لابن منظور: مج6/48.
- 2 ينظر في ذلك: الفن ومذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف: 21، وأشكال التعبير في الأدب الشعبي، نبيلة إبراهيم: 143-144، والنقد المنهجي عند الجاحظ، داود سلوم: 140-141، و الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، محمد عبد المنعم خفاجي: 148-149.
- 3 ينظر في ذلك: معاني القرآن، أبي زكريا الفراء: ج2/241، والكشاف، الزمخشري: ج18/714، و مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ج7/150.
- 4 ينظر في ذلك: الكشاف: ج17/691، و مجمع البيان: ج7/99.
- 5 ينظر في ذلك: مغني اللبيب: ج1/80، و شرح الرضي على الكافية: ج4/467.

### المراجع

1. إبراهيم السامرائي. (1966). الفعل زمانه وأبنيته. بغداد: مطبعة العاني.
2. ابن السراج. (1973). الأصول في النحو. (عبد الحسين د. الفتلي، المحرر) النجف: مطبعة النعمان.
3. ابن سيده. (2000م). المحكم والمحيط الأعظم. (ط1). (تحق: د. عبد الحميد الهنداوي). بيروت - لبنان. دار الكتب العلمية.
4. ابن جني. (1990). الخصائص (الإصدار ط4). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة- الهيئة المصرية العامة للكتاب.
5. ابن منظور. (2005). لسان العرب (الإصدار ط4). بيروت - لبنان: دار صادر.
6. أبو العباس المبرد. (1979). المقتضب (الإصدار ط2). (محمد عبد الخالق عزيمة، المحرر) القاهرة: وزارة الأوقاف.
7. أبو القاسم الزجاجي. (1378 هـ - 1959م). الإيضاح في علل النحو. (مازن د. المبارك، المحرر) القاهرة: دار العروبة.



8. ابو القاسم الزجاجي. (1985). اللامات (الإصدار ط2). (مازن المبارك، المحرر) دمشق - سوريا: دار الفكر.
9. ابو حيان الاندلسي. (1998). ارتشاف الضرب من لسان العرب. (رجب عثمان د. محمد، و رمضان د. عبد التواب، المحررون) مصر: المدني.
10. أبو حيان الأندلسي. (2010). البحر المحيط (الإصدار ط3). (عادل احمد عبد الموجود ، و علي محمد معوض، المحررون) بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية.
11. أبو زكريا الفراء. معاني القرآن. (تحق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي). دار السرور.
12. ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي. (2005). مجمع البيان في تفسير القرآن (الإصدار ط1). بيروت - لبنان: دار العلوم.
13. أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة. (تحق: عبد السلام محمد هارون و محمد علي النجار).
14. احمد عبد الستار الجوارى. (بلا تاريخ). في النحو العربي نقد وتوجيه.
15. احمد عبد الستار الجوارى. (بلا تاريخ). نحو الفعل.
16. أحمد مختار عمر. (1998). علم الدلالة (الإصدار ط5). القاهرة: عالم الكتب.
17. الراغب الأصفهاني. (1424 هـ). مفردات ألفاظ القرآن الكريم (الإصدار ط3). (صفوان عدنان داوودي، المحرر) دمشق - بيروت: دار القام - دار الشامية.
18. الرضي. (بلا تاريخ). شرح الكافية.
19. إسماعيل بن حماد الجوهري،. (1999م). تاج اللغة وصحاح العربية. (ط1). (تحق: اميل بديع يعقوب). بيروت- لبنان. دار الكتب العلمية.
20. بكرى عبد الكريم. (1999). الزمن في القرآن الكريم (الإصدار ط2). القاهرة: دار الفجر.
21. تمام حسان. (1994). اللغو العربية معناها ومبناها. الدار البيضاء - المغرب: دار الثقافة.
22. جار الله الزمخشري. (1979). أساس البلاغة. بيروت - لبنان: دار صادر.
23. جار الله الزمخشري. (2009). الكشاف (الإصدار ط3). (خليل مأمون شيحا، المحرر) بيروت - لبنان: دار المعرفة.
24. جار الله الزمخشري. (بلا تاريخ). المفصل في علم العربية (المجلد 2ط). بيروت: دار الجيل.
25. جلال الدين السيوطي. (1992). همع الهوامع شرح جمع الجوامع. (عبد العال سالم مكرم، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.
26. جمال الدين ابن مالك. (1990). شرح التسهيل (الإصدار ط1). (عبد الرحمن السيد، و محمد بدوي المختون، المحررون) مصر: هجر.
27. جمال الدين ابن هشام الانصاري. (د.ت). مغني اللبي عن كتب الأعراب. (مازن المبارك، و محمد علي حمد الله ، المحررون) مؤسسة الصادق.
28. جمال الدين ابن هشام. (د.ت). مغني اللبيب عن كتب الأعراب. (مازن المبارك، و محمد علي حمد الله، المحررون) مؤسسة الصادق.
29. داود سلوم. (1960م). النقد المنهجي عند الجاحظ. بغداد. مطبعة المعارف.
30. رضي الدين الاسترأبادي. (1996). شرح الرضي على الكافية (الإصدار ط2). (حسن عمر يوسف ، المحرر) بنغازي - ليبيا: جامعة قان يونس.
31. ستيفن أولمن. (د.ت). دور الكلمة في اللغة. (كمال د. بشر، المترجمون) مكتبة الشباب.
32. سيبويه. (1979). الكتاب. (عبد السلام محمد هارون، المحرر) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
33. شوقي ضيف. (1965م). الفن ومذاهبه في النثر العربي. (ط4). مصر. دار المعارف.
34. عبد الجبار تواتمة. (1994). زمن الفعل في اللغة العربية قرآنته وجهاته - دراسات في النحو العربي - الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
35. علي الجارم، و مصطفى أمين. (1995). البلاغة الواضحة. بيروت: دار المعارف.
36. علي جابر المنصوري. (1984). الدلالة الزمنية في الجملة العربية (الإصدار ط1). بغداد: جامعة بغداد.
37. فاضل السامرائي. (2003). معاني النحو (الإصدار ط2). القاهرة: شركة العاتك.



38. فاضل السامرائي. (بلا تاريخ). معاني الأبنية في العربية. جامعة الكويت.
39. فخر الدين الرازي. (1981). التفسير الكبير (الإصدار ط1). دار الفكر.
40. قدامة ابن جعفر. (1941). نقد النثر. (طه د. حسين، و عبد الحميد العبادي، المحررون) ببلاق، القاهرة: المطبعة الأميرية.
41. كمال ابراهيم بدري. (1969). الزمن في النحو العربي. رسالة ماجستير. الخرطوم - السودان.
42. مالك يوسف المطلبى. (1968). الزمن واللغة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
43. محمد العبودي. (1959). الأمثال العامية في نجد (الإصدار ط1). القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، عيسى الحلبي وشركاه.
44. محمد باقر الصدر. (1975م). المعالم الجديدة للأصول (الإصدار ط2). النجف الأشرف: مطبعة النعمان.
45. محمد بن يوسف ابو حيان الأندلسي. (2010). تفسير البحر المحيط (الإصدار ط3). (عادل احمد عبد الموجود، علي محمد الشيخ معوض، و وآخرون، المحررون) ببيوت - لبنان: دار الكتب العلمية.
46. محمد عبد الخالق عضيمة. (2004). دراسات لأسلوب القرآن الكريم. القاهرة: دار الحديث.
47. محمد عبد المنعم خفاجي. (1958م). الحياة الأدبية في العصر الجاهلي. القاهرة: دار الطباعة المحمدية.
48. نبيلة إبراهيم. أشكال التعبير في الأدب الشعبي. مصر. مطبعة العالم العربي.

## References

1. Ibrahim al-Samarrai. (1966). Verb, its Time References and its Forms. Baghdad: Al-Ani Printing House.
2. Ibn Al-Sarraj. (1973). Assets in Syntax. (Abd Al-Hussein, Dr. Al-Fattli, Editor) Najaf: Al-Numan Printing House.
3. Ibn Said. (2000). Al-Muhkam wal Muhit Al-Adam. (1st Edition). (Investigation: Dr. Abdul-Hamid Al-Hindawi). Beirut, Lebanon. Dar Al-Kotoob Al-Almiyah.
4. Ibn Genie. (1990). The Characteristics (4th Edition). Baghdad: Public House of Cultural Affairs - General Egyptian Book Authority.
5. Ibn Manzoor. (2005). Lisan Al Arab (4th Edition). Beirut - Lebanon: Dar Sadir.
6. Abu al-Abbas Al-Mubarak. (1979). Abu Al-Abbas Al-Mubarak. (1979). Al-Muktadab (2nd Edition). (Muhammad Abdul-Khaliq Adimah, Editor) Cairo: Ministry of Endowments.
7. Abu Al-Qasim Al-Zajaji. (1378 AH - 1959 AD). Clarification to Complexities in Syntax. (Dr. Mazen Al-Mubarak, Editor) Cairo: Dar Al-Orouba.
8. Abu Al-Qasim Al-Zajaji. (1985). Al-Lamat (2nd Edition). (Mazen Al- Mubarak, Editor). Damascus - Syria: Dar Al Fikr.
9. Abu Hayyan Al-Andalusi. (1998). Irtishaf Al-Darb Min Lisan Al-Arab. (Rajab Othman, Dr. Muhammad, and Ramadan Dr. Abdul-Tawab, the editors) Egypt: Al-Madani.
10. Abu Hayyan Al-Andalusi. (2010). Al- Bahar Al-Muheet (3rd Edition). (Addul Ahmed Abdul Mawgoud, and Ali Muhammad Moawad, editors) Beirut - Lebanon: Dar Al-Kotoob Al-Ilmiyya.
11. Abu Zakaria Al-Faraa. Meanings of the Qur'an. (Investigation: Abdul Fattah Ismail Shalabi). Dar Al Suroor.
12. Abu Ali Al-Fadl bin Al-Hassan Al-Tabrsi. (2005). Majma 'al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an (First Edition). Beirut - Lebanon: Dar Al-Illum.





13. Abu Mansour Al-Azhari, Language Refinement. (Investigation: Abdul-Salam Muhammad Harun and Muhammad Ali al-Najjar).
14. Ahmed Abdul Sattar Al-Jawary. (No date). In Arabic Syntax, Criticism and Direction. Ahmed Abdul Sattar Al-Jawary. (No date). The Syntax of the Verb.
15. Ahmed Mukhtar Omar. (1998). Semantics (5th Edition). Cairo: Alam Al-Kotoob.
16. Al-Ragheb Al-Asfahani. (1424 AH). Vocabulary of the Terms of the Holy Qur'an (3rd Edition). (Safwan Adnan Dawoudi, Editor) Damascus - Beirut: Dar Al-Qam - Dar Al-Shamiya.
17. Al-Radi. (No date). Al-Kafia Explanation.
18. Ismail bin Hammad Al-Jawahiri. (1999 AD). Taj L-Loqa and Arabia Sahah. (First Edition). (Investigation: Emil Badi Yaqoub). Beirut, Lebanon. Dar Al-Kotoob Al-Almiyah.
19. Bakri Abdul Karim. (1999). Tense in the Holy Qur'an (2nd Edition). Cairo: Dar Al-Fajr. Tamam Hassan. (1994). Arabic Idiom and Its Meaning and Structure. Casablanca - Morocco: House of Culture.
20. Jarallah Al-Zamakhshari. (1979). The Basis of Rhetorics. Beirut - Lebanon: Dar Sadir.
21. Jarallah Al-Zamakhshari. (2009). Al-Kashaf (3rd Edition). (Khalil Mamoun Shiha, Editor) Beirut - Lebanon: Dar Al-Marifa.
22. Jarallah Al-Zamakhshari. (No date). Al-Mufasssal fi Alam Al-Arabia (2nd Volume). Beirut: Dar Al-Jeel.
23. Jalal Al-Din Al-Suyuti. (1992). Hamae Al- Hawamie fi Sharah Hamaa Al-Hawamie. (Abdul-Allah Salem Makram, Editor) Beirut: The Ressala Foundation.
24. Jamal al-Din Ibn Malik. (1990). Al-Tasahil Explanation. (1st Edition). (Abdul-Rahman al-Sayed, and Muhammad Badawi al-Mukhtoon, the editors) Egypt: Hajar
25. Jamal al-Din Ibn Hisham Al-Ansari. (No Date). Mughni Al-Labbi An Kotoob Al-Aareeb. (Mazen Al Mubarak, and Muhammad Ali Hamdallah, editors) Al-Sadiq Foundation.
26. Jamal al-Din Ibn Hisham. (No Date). Mughni Al-Labib An Kotoob Al-Areeb . (Mazen Al Mubarak, and Muhammad Ali Hamdallah, editors) Al-Sadiq Foundation.
27. Dawood Saloom. (1960 AD). Al-Jahiz Systematic Criticism. Baghdad. Al-Maarif Printing House.
28. Radhi Al-Din Al-Astrabadi. (1996). Al-Radhi Explanation of Al-Kafia (2nd Edition) (Hassan Omar Yousif, Editor) Benghazi - Libya: Gan Yunus University.
29. Stephen Olman. (No Date). The Role of the Word in language. (Kamal Dr. Bishr, translators) Al-Shabab Library.
30. Sibawayh. (1979). AlKitab. (Abdul Salam Muhammad Haroon, Editor) Cairo: The General Egyptian Book Authority.
31. Shawky Daif. (1965 AD). Art and its Doctrines in Arabic Prose. (4th Edition). Egypt. Dar Al-Maarif.



32. Abdul-Jabbar Tawama. (1994). The Verb Tense in the Arabic Language, its Collocations and Directions- Studies in Arabic grammar. Algeria: University Publications Bureau.
33. Ali Al-Jarim and Mustafa Amin. (1995). Clear Rhetorics. Beirut: Dar Al-Marifa.
34. Ali Jabeer Al-Mansouri. (1984). Tense Reference in the Arabic Sentence (1st Edition). Baghdad: University of Baghdad.
35. Fadhil Al-Samarrai. (2003). The Meanings of Syntax (2nd Edition). Cairo: Al-Aatik Company.
36. Fadhil Al-Samarrai. (No Date). The Meanings of Structures in Arabic. Kuwait University.
37. Fakhreddin Al-Razi. (1981). Al-Tafsir Al-Kabeer (First Edition) Dar Al-Fikr.
38. Qudamah Ibn Jaafar. (1941). Prose Criticism. (Taha Dr. Hussein, and Abdul-Hamid Al-Abadi, editors), Bulaq, Cairo: Al-Amiriya Printing House.
39. Kamal Ibrahim Badri. (1969). Tense in Arabic Syntax. Master Thesis. Khartoum, Sudan.
40. Malik Yousif Al-Muttalabi. (1968). Tense and Language. Cairo: General Egyptian Book Authority.
41. Muhammed Al-Aboudi. (1959). Colloquial Proverbs in Najd (1st Edition). Cairo: House of Revival of Arabic Books, Issa Al-Halabi and Co.
42. Muhammad Baqir Al-Sadr. (1975 AD). New Features for the Assets (2nd Edition). Al-Najaf Al-Ashraf: Al-Numan Printing House.
43. Mohammed bin Yousif Abu Hayyan Al-Andalusi. (2010). Tafsir Al-Bahr Al-Muhit (3rd Edition). (Adel Ahmed Abdul Mawgoud, Ali Muhammad Al-Sheikh Moawad, and others, editors) Beirut- Lebanon: Dar Al-Kotoob Al-Ilmiyya.
44. Mohammed Abdul Khaleq Adima. (2004). Studies of the Style of the Holy Quran. Cairo: Dar Al Hadith.
45. Mohammed Abdul Moneim Khafaji. (1958 AD). Literary Life in the Pre-Islamic Era. Cairo. Muhammadiyah Printing House.
46. Nabila Ibrahim. Forms of Expression in Popular Literature. Egypt. Alam Al-Arab Pring House.